بيان مجمل القرآن بالقرآن

إعداد

عبد القادر عبد اللطيف أولا

بحث تكميلي مقدَّم لنيل درجة الماجستير في علوم الوحي والتراث
(القرآن والسنة)

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية العالمية – بماليزيا

مارس ٢٠٠٤م

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
يونيورسيتي إسلام انتارابغسا ملايسيا

ملخَّص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى بيان كيفية فهم مجمل القرآن بمبينه، وذلك من خلال النظر في عدد من الآيات من أجل تجلية الحقائق في آي الذكر الحكيم وتقريبها إلى الأفهام بدراستها دراسة تحليلية. وقام الباحث بدراسة تفسيرية للآيات المتعلقة بموضوع البحث، متتبعا لأقوال بعض المفسرين المتقدمين والمتأخرين. كما حاول الباحث استخدام المنهج الاستقرائي في جمع الآيات القرآنية على أساس التفسير الموضوعي مع التركيز على بعض النقاط التي تبرز الجانب التطبيقي للدراسة للتوصل إلى الحقائق الكامنة وراء بعض الآيات. وذلك لكشف أهمية دراسة القرآن الكريم في حياة البشرية جمعاء.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى عدد من النتائج منها :

إن رد المجمل على المبين في آيات القرآن الكريم وسيلة مهمة لدفع شبه المناوئين المتذرعين بمسألة الإجمال في القرآن.

إن موضوع الإجمال لا يقتصر على الإبهام الواقع في المعنى الإجمالي للآية بل يتعداه إلى الإبهام الواقع في معاني بعض المفردات فيها. ثم ذيل الباحث دراسته بمحاولة إزالة الإجمال الواقع بسبب الإبهام في بعض القصص القرآني من خلال دراسة بعض النماذج مثل قصة آدم عليه السلام مع إبليس.

ABSTRACT

This research tries to explain the ambiguous verses (*mujmal*) of the *Qur`ān* by interpreting them in the light of clear and explicit verses. It focuses on examining and analyzing a number of verses to elucidate their true meaning and make it accessible and understandable. The researcher conducted an exegetic study of the verses chosen as subject of the research, and surveyed and examined some interpretative views of both ancient and contemporary scholars. In order to do this, the researcher employed an inductive approach in studying the *Qur'ānic* verses that is based on the idea of thematic exegesis (*al-tafsīr al-mawḍū'ī*). Special focus has been put on certain points reflecting the applied aspect of the research with a view to arrive at the underlying truths of the verses and to demonstrate the significance of *Qur'ānic* study for human life. The research arrived at a number of findings. Amongst them are the fact that interpreting the ambiguous verses in the light of the explicit is an important method to remove the objections of the opponents of the *Qur'ān* who base their position on the ambiguity of some of its verses. Another major finding is that the question of ambiguity is not confined to the ambiguity of the general meaning of a verse, but it also includes the ambiguity of some of its terms. Finally, the researcher concluded by attempting to remove the ambiguity of some *Qur'ānic* stories by analyzing some examples such as the story of prophet Adam and *Iblīs*.

APPROVAL PAGE

I certify that I have supervised/read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a thesis for the Master of Revealed Knowledge and Heritage. (Qur'an and Sunnah)

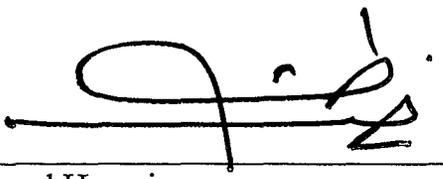

Radwan Jamal Hussein
Supervisor

I certify that I have read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a thesis for the degree of Master of Revealed Knowledge and Heritage.

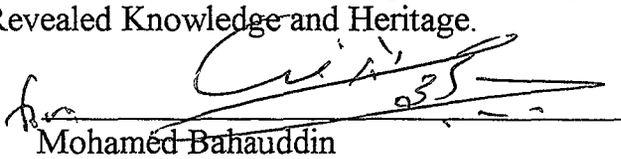

Mohamed Bahauddin
Examiner

This thesis was submitted to the Department of Qur'ān and Sunnah and is accepted as partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Revealed Knowledge and Heritage.

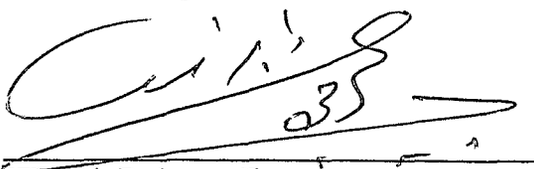

Habeeb Rahman Ibramsa
Head,
Department of Quran and Sunnah

This thesis was submitted to the Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences and is accepted as partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Revealed Knowledge and Heritage.

Mohamed @Md Som Sujimon
Dean,
Kulliyyah of Islamic Revealed
Knowledge and Human Sciences

DECLARATION

I hereby declare that this thesis is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that it has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degree at IIUM or other institutions.

Name: Abdul Qadir AbdulLateef Ola

Signature: A.Lateef Date: 13/4/2004

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠٠٤ محفوظة لـــــ عبد القادر عبد اللطيف أولا

بيان مبهم القرآن بمفصّله.

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١. يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتاباتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبَس وتوثيق النص بصورة مناسبة.
٢. يكون للجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية ولكن ليس لأغراض البيع العام.
٣. يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

٤. سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا بعنوانه مع إعلامه عند تغير العنوان.

٥. سيتم الاتصال بالباحث لغرض استحصال موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يستجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تأريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكّد هذا الإقرار: عبد القادر عبد اللطيف أولا.

13/4/2004 ....

التاريخ التوقيع

يشرفني أن أهدي هذه الرسالة

إلى كلّ المهتمين بدراسة تفسيرية لآي الذكر الحكيم

شكر وتقدير

أحمد الله وأشكره على نعمه الكثيرة، وأصلي وأسلم على نبينا محمد، هادي البشرية جمعاء، مبلغ رسالة ربِّه، ناصح أمته بكل حرفٍ من القرآن يتلى، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وأقدم شكري الجزيل بعد هذا إلى الجامعة "الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا" إدارةً وأساتذةً على ما لقيته من ترحيب وتيسير.

وشكري الخاص مقدم لكلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، وأخص بالذكر قسم **القرآن والسّنة** وعلى رأسهم الدكتور / حبيب الرحمن إبرمسا رئيس القسم.

كما أقدّم جزيل شكري إلى الدكتور الفاضل / رضوان جمال حسين الذي وافق على الإشراف على هذه الرسالة وأشكره على ملاحظاته وتوجيهاته القيمة الحنونة، ومتابعته الدائبة الجادة لهذا العمل.

وأشكر الدكتور/ محمد بهاء الدين الممتحن الثاني على قراءته الدقيقة، وعلى ملاحظاته القيمة.

وأعظم الشكر والامتنان إلى أفراد أسرتي جميعاً، كما أشكر كل من أسدى إليّ نصحاً أو أعارني كتاباً أو قدم لي معونة من أجل إتمام هذه الدراسة.

والحمد لله أولاً وآخراً.

محتويات البحث

الموضوع	الصفحة
ملخّص البحث	ب
ملخّص البحث باللغة الإنجليزية	ج
صفحة القبول	د
صفحة البيان	هـ
الإقرار	و
الإهداء	ز
شكر وتقدير	ح
الفصل الأول التمهيد	١
المقدمة	١
أسئلة البحث	٢
أهداف البحث	٣
الدراسات السابقة	٤
منهجية البحث	٦
الفصل الثاني: التعريفات والمصطلحات	٩
المبحث الأول : البيان لغةً واصطلاحاً.	١٠
المبحث الثاني : الإجمال لغةً واصطلاحاً.	١٥
المبحث الثالث: ذكر نماذج لعدد من الآيات المجملة في القرآن مع ذكر الحكمة من ورود الإجمال فيها.	٢٠
المبحث الرابع: كيفية إزالة الإجمال في القرآن.	٤٠

الفصل الثالث: بيان الإجمال في القرآن بسبب الاشتراك اللفظي ٥٣

المبحث الأول: الاشتراك لغةً واصطلاحاً. ٥٤

المبحث الثاني : الاشتراك اللفظي في الاسم. ٥٦

المبحث الثالث : الاشتراك اللفظي في الفعل. ٥٨

المبحث الرابع : الاشتراك اللفظي في الحرف. ٦٠

الفصل الرابع: بيان الإجمال في القرآن بسبب الإبهام وفي القصص القرآني ٦٤

المبحث الأول: الإبهام لغةً واصطلاحاً. ٦٥

المبحث الثاني: الإجمال في القرآن بسبب الإبهام في جنس المخاطب ٦٧

المبحث الثالث : الإجمال في القرآن

في أسماء الموصولات، والحروف. ٧٢

المبحث الرابع: الإجمال في القصص القرآني. ٧٦

الخاتمة ونتائج البحث. ١٠٠

قائمة المصادر والمراجع. ١٠٣

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، والصلاة والسلام على الهـادي الأمين، الذي جعله الله هادياً للناس ومخرجهم من الظّلمات إلى النّور بإذن ربّهم، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدّين وبعد:

فإن القرآن الكريم كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، فهو أساس الشريعة، وجامع أحكامها، وأدلتها. والمتتبع للنصوص الدالة على الأحكام الشرعية ومستقرؤها، يجد بعضها واضح الدلالة في تحديد المقصود منه، فلا يحتاج إلى بيان، ويجد أن بعضاً آخر محتاجاً إلى بيان.

ومن هذا المنطلق، كان اهتمام العلماء على اختلاف مشاربهم ومدارسهم، في كل مصـر وعصـر منصباً على دراسة القرآن الكريم، حفظاً وفهماً، بحثاً واستنتاجاً، فالفقهاء والأصوليون كلهم ينهلون من منهله الذي لا ينضب ولذلك فالقرآن ما زال ولا يزال فيه مجـال جديد لكل دارس وباحث. هذا، ولما كان القرآن هو معجزة الإسلام، ومن أوجه إعجـازه مـا هو راجع إلى بيانه، وفصاحته، وأسلوبه وفضله. فأني أرى -بعد الاستشارة والاسـتخارة- أن هـناك حاجـة ماسة إلى تجلية الحقائق في بيان مجمل الآيات القرآنية، وتقريـبها إلى الأفهام. ومن هنا كان اختياري لهذا الموضوع "بيان مجمل القرآن بالقرآن" على أن يكون خطوة على الطريق، وتجربة قابلة للتوجيه والتقييم.

وتكمـن أهميـة البحث في أنه يحاول بيان المقصود من الإجمال في القرآن الكريم، بالـتدبر في آيـات القرآن الكريم لبيان بطلان أدلة المشككين وزيف شبهاتهم والمعطّلين لأحكامـه بالـتذرع بالإجمال فيه ناهيك الإجمال فيه عن أنّ هذه الدراسة مهمة لكونها تـبحث في مسألة تفسير القرآن بالقرآن. وتعرض لقضية الإجمال في القصص القرآني من أجل الاعتبار والاتعاظ. نسأل الله تعالى أن تكون لهذا البحث مساهمة جادة في بيان حقائق القرآن وتجليتها من خلال بيان مجمل آياته الكريمة وأن يتقبل منا إنه هو السميع العليم.

إشكالية البحث:

لمـــا كان القرآن معجزاً في لفظه ومعناه، وفي أسلوبه ومبناه، فإنّ القارئ المتدبّر فيه قد يكتشف أموراً جديدةً، ترقى به روحاً، وفكراً، وسلوكاً. لكنه، أحياناً قد يلتبس عليه فهم بعض الآيات لإجمالها الشديد فإن لم يجتهد ويقارن لم يصل إلى المقصود القرآني.

ومن هنا، تنحصر إشكالية هذا البحث، في بيان ماهية مراد الله من نصوصه المترلة على نبيه، والمتمثلة بالقرآن الكريم ، ولذا أرى- بحسب علمي المتواضع- أنّ حسنَ الفهم لكـــتاب الله، إنمـــا يحصـــل بمعرفة تفسير القرآن الكريم، وخاصة بيان مجمل آياته بآيات أخـــريات صريحةٍ ظاهرة المعنى، مع الالتزام والتقيّد بأساليب أهل اللغة، لأنها كفيلة بتجلية المجمل وغيره من نصوص الشارع الحكيم.

وفيما يلي أسئلة البحث التي أحاول من خلال بحثي هذا الإجابة عنها:

ما المقصود بالمجمل لغةً واصطلاحاً؟

ما الحكمة من وجود الإجمال في القرآن ؟

كيف نوفق بين وجود الإجمال في القرآن وبين قوله تعالى: ﴿ الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [1]

متى يحكم بالإجمال في القرآن؟ ومن له الأهلية في ذلك؟

ما أساليب إزالة الإجمال في القرآن الكريم؟

هذه هي الأسئلة التي سأحاول – إن شاء الله تعالى- الإجابة عنها من خلال هذا البحث، والذي أرجو أن أكون موفقاً فيها.

---

[1] سورة هود: ١.

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إن شاء الله تعالى إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. بيان تنوع الخطاب القرآني .

٢. إبراز أهمية تفسير القرآن بالقرآن.

٣. التقيد بالقراءات السبع فقط.

٤. ذكر نماذج من الأحكام الفقهية في عدد من الآيات المجملة.

الدراسات السابقة:

لم أجد بعد بحث طويل، وبعد استشارة أحد مشايخي دراسة مستقلة، تناولت الجانب التفسيري، والبياني، للمجمل من آيات القرآن الكريم، وإنما هناك دراسات متناثرة هنا وهناك في ثنايا كتب التفسير عن تفسير آيات الأحكام، وغيرها من الآيات.

وعلى هذا... فدراستي هذه تهدف إلى إزالة الإجمال في بعض الآيات مما ورد في آيات أخر، مع أن الإجمال فيه قد أزيل في كثير من الأحكام الواردة في القرآن بالسنة المطهرة. وذلك بتجلية الحقائق الكامنة في عدد من الآيات القرآنية، وبيان مجملها من خلال ما يسمى بتفسير القرآن بالقرآن مع محاولة الربط بين الآية ومثيلاتها في سورة أو أكثر من سورة بياناً شافياً لا غبار فيه إن شاء الله تعالى لتتجلّى ما في القرآن الكريم من الدرر النفيسة، والثروة العلمية القيمة.

ومن أهم الدراسات السابقة التي وقفت عليها في هذا الموضوع ما يلي:-

الدراسة الأولى: فهي بعنوان (الإجمال والتفصيل)[٢] وهي كتاب يقع في مجلد، للدكتور فائز القرعاني، تناول الحديث عن ثلاثة جوانب بديعية وهي: التقسيم والجمع والتفصيل.

---

[٢] القرعاني، فائز، **الإجمال والتفصيل في القرآن الكريم**، (القاهرة: د.ن، د.ت)،

وحاول المؤلف كذلك الكشف عن أبنية الإجمال والبيان في الصياغة القرآنية ، وتوصـــل إلى أنها تكشف عن بنيتين، إحداهما ثنائية والأخرى بنية متعددة، وذكر أن البنيتين تميزتا بخصائص بنائية مختلفة كشفت عن دقة النظم القرآني وإحكامه. وكشف المؤلف كذلك عن الدلالات التي تدل عليها هذه البنية ، ثم خـــلص في النهاية إلى أن هذه البنية تشكل وظيفة فنية في صميم الصياغة القـــرآنية، لكـــن دونمـــا بيان وشرح المجمل من آيات القرآن بياناً موضوعياً ووافيـــاً كتفسير القرآن بالقرآن وغيره من الأوجه التي بموجبها يتبين الإجمال من آيات القرآن.

الدراسة الثانية: هي بعنوان "الإجمال والبيان"[٣] للدكتور محمد حسني عبد الحكيم، وتقع في مجـــلد واحد، قد بيّن المؤلف في هذه الدراسة تفسيرات المجمل وأقسامه، مع ذكر أسباب الإجمـــال بشـــكل عام دون التركيز على آيات بعينها أو تعرض لذكر ما في الآيات من الإجمـــال وبيانها في آية أو آيات في مواضع أخرى من القرآن الكريم، بل اكتفى في دراسته حسب علمي المتواضع بذكر تقسيمات المجمل.

الدراســـة الثالـــثة: فهي بعنوان "الإمام ابن تيمية وقضية التأويل"[٤] للدكتور محمد السيد الجليند، وهي عبارة عن دراسة لمنهج ابن تيمية في الألوهية وموقفه من المتكلمين والفلاسفة والصوفية: حيث بيّن المؤلف المنهج القرآني العام في الحديث عن الصفات الإلهية، وذكر في ثـــنايا الكتاب مدلول التأويل في عدد من آيات القرآن الكريم، وأشار في أواخر صفحات الكتاب إلى قلّة الباحثين في منهج القرآن في معالجة قضايا الألوهية.

ومن هذا المنطلق، أرى -حسب علمي- أن أكتب البحث في جانب منهج القرآن في معالجـــة قضايا الألوهية، وخاصة في بيان الإجمال الذي قد يبدو للإنسان حسب قصر عـــلمه في آيات القرآن الكريم، وذلك عن طرق شتى لتفسير القرآن بالقرآن، وبالتدبر في آيات القرآن الكريم.

---

[٣] محمد حسني عبد الحكيم، **الإجمال والبيان وأثرهما في اختلاف الفقهاء** (القاهرة: د.ن، ط١، ١٤٠٢/١٩٨٢م).

[٤] محمد السيد الجليند، **الإمام ابن تيمية وقضية التأويل** (القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر ، ط٥، د.ت).

الدراســـة الـــرابعة: فهي بعنوان "خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية"[٥] للدكتور عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني فهي عبارة عن بحث في الإعجاز وتفاصيل الإعجاز، من آيات القرآن الكريم، وذكر شيئاً من الآيات التي فيها الإعجاز اللفظي، وغيره من أنواع الإعجاز القـــرآني، دون إعطاء صورة كاملة لبيان المجمل من آيات القرآن الكريم. ولذا، أحببت أن أكتب في هذا الموضوع لعدم معالجته بصورة وافية.

الدراســـة الخامســـة : فهي بعنوان "الخصائص الدلالية لآيات المعاملات المادية في القرآن الكـــريم"[٦] قام بتأليفه الدكتور فريد عوض حيدر، فالكتاب عبارة عن الخصائص الدلالية لآيات المعاملات في القرآن الكريم. وتوجّه به إلى درس الجانب اللغوي في النص القرآني مع اقتصاره على قراءة واحدة هي رواية حفص عن عاصم.

الدراسة السادسة : كتاب بعنوان "الإتقان في علوم القرآن"[٧] للإمام السيوطي – رحمة الله عـــليه– وعلاقة هذا الكتاب بالبحث هي ذكر المؤلف المبهمات من القرآن وأسبابها، ولذا أرى أن الكتاب مفيد في هذا الجانب إن شاء الله تعالى.

منهجية البحث:

ســـوف أسلك في هذا البحث منهجين أساسيين وهما: المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي.

أما المنهج الأوّل (أي الاستقرائي) فسأستخدمه في جمع الآيات القرآنية على شكل التفسير الموضـــوعي، وفي جمع المادة العلمية من مظانها، والاستدلال عليها وعلى المسائل والقضايا التفسيرية الأخرى إن شاء الله تعالى، تتبعاً للآيات في السور المكية ثم المدنية.

وأمـــا المنهج التحليلي، فسوف أتبعه في بيان المسائل التي اشتملت عليها هذه الآيات إن شاء الله تعالى، كما أعتمد على القرآن نفسه في استنتاج ما أمكن

---

[٥] عبد العظيم ابراهيم محمد المطعني، **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية** (القاهرة: مكتبة الوهبة، د.ت).

[٦] فريدة عوض حيدر، **الخصائص الدلالية لآيات المعاملات المادية** (القاهرة: د.ن، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

[٧] الســـيوطي، جـــلال الدين، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت: المكتبة العصرية، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

استنتاجه، بالنظر في طرق الصياغة، وبالرجوع إلى أسباب النزول، مع محاولة ربط الآية بسابقتها ولاحقتها من الآيات نزولاً إن أمكن ذلك، والسياق الذي جاءت فيه الآية . وأنا إذ أدرس هذا المجال، أهدف إلى دراسة لون من ألوان التفسير من خلال دراستي، وهو لون التفسير الموضوعي، أو (تفسير القرآن بالقرآن).

هيكل البحث :

سوف تتكون الدراسة –إن شاء الله تعالى– من الفصل التمهيدي وثلاثة فصول أخر ويندرج تحت كل فصل مباحث، ثم الخاتمة.

الفصل الأول: التمهيدي

المقدمة

إشكالية البحث وأسئلته

أهمية البحث

أهداف البحث

الدراسات السابقة

منهج البحث

الفصل الثاني

بيان المصطلحات والمفاهيم الواردة في الدلالة

المبحث الأول : البيان لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثاني : الإجمال لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثالث: ذكر نماذج لعدد من الآيات المجملة في القرآن مع ذكر الحكمة من ورود الإجمال فيها.

المبحث الرابع: كيفية إزالة الإجمال في القرآن.

الفصل الثالث

بيان الإجمال في القرآن بسبب الاشتراك اللفظي

المبحث الأول: الاشتراك لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثاني : الاشتراك اللفظي في الاسم.

المبحث الثالث : الاشتراك اللفظي في الفعل.

المبحث الرابع : الاشتراك اللفظي في الحرف.

الفصل الرابع

بيان الإجمال في القرآن في قصصه

المبحث الأول: الإبهام لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثاني : الإجمال في القرآن بسبب الإبهام في جنس المخاطب وينقسم إلى ثلاثة أنواع:

١- الإجمال في اسم الجنس الجمعي، وكيفية إزالة الإجمال فيه.

٢- الإجمال في أسماء الجنس، وكيفية إزالة الإجمال فيه.

٣- الإجمال في اسم الجنس الإفرادي، وكيفية إزالة الإجمال فيه.

المبحث الثالث : الإجمال في القرآن بسبب الإبهام في اسم الموصول واسم الإشارة، ومعاني الحروف.

المبحث الرابع: الإجمال في القصص القرآني.

الخاتمة ونتائج البحث.

قائمة المصادر والمراجع.

الفصل الثاني

البيان والإجمال ونماذج قرآنية لهما مع بيان الحكمة في ورود الإجمال فيها وكيفية إزالته

المبحث الأول: البيان لغةً واصطلاحاً

المبحث الثاني: الإجمال لغةً واصطلاحاً .

المبحث الثالث: عرض نماذج لعدد من الآيات المجملة في القرآن مع ذكر الحكمة من ورود الإجمال فيها .

المبحث الرابع: كيفية إزالة الإجمال في القرآن.

المبحث الأوّل

تعريف البيان لغةً واصطلاحاً

وهـــناك كلمات مرادفة للفظة البيان، وهي الإيضاح، والتفسير، والتجلية، لكن كـــلمة الإيضاح أو التوضيح أقرب إلى معنى البيان من غيرها. وبالرجوع إلى لسان العرب وغيره نجد أنّ البيان يأتي على عدّة معان منها:[٨]

- الإيضاح والإظهار: تقول، بيّن، يبيّنُ بياناً، فهو مبيّن.

ويـــأتي الـــبيان اسم مصدر بمعنى التّبيين، وهو الإيضاح والإظهار كالسّلام بمعنى التّسليم، والكـــلام بمعنى التّكليم، وقد يطلق على المبيّن والمبيّن بالكسر والفتح. وقد ورد على هذا المعـــنى قوـــله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾[٩]

- والـــبيان أيضاً، ما يتبيّن به الشّيء من الدّلالة وغيرها، يقال: بنته بالكسر، وبيّنته وتبيّنته، وأبنته، واستبنته،أوضحته وعرفته فبان.[١٠]
- ومن معاني البيان: الفصاحة، وقد ورد معناه في الحديث عن ابن عبّاس: أنّ أعرابيّاً جـــاء إلى الـــنّبيّ صـــلّى الله عليه وسلّم، فتكلّم بكلام بيّن، فقال: "إنّ من البيان لسحراً"[١١]. يقال فلان أبين من فلان أي أفصح منه.

- ومـــن معـــاني البيان: القطع: البيان مأخوذ من بان الشّيء عن الشّيء، إذا انقطع عنه وانفصـــل (بينونة، وبينوناً) وقولهم: أنت بائن، كحائض، وطالق، يقال، بان الشّيء بياناً، وأبان، واستبان، وبيّن، وتبيّن، إذا ظهر[١٢].

---

[٨] ابن منظور، **لسان العرب** (بيروت: دار صادر، ط١، ١٤٠٧هـــ/١٩٨٧م)، ج١٢، ص ٦٧. حرف النون فصل الباء.

[٩] سورة آل عمران: ١٨٧.

[١٠] الفـــيروز أبادي، **القاموس المحيط** (بيروت: دار الفكر، ط١، ١٣٩٨هـــ/١٩٧٨م)، ج٤، ص ٢٠٤. فصل الباء باب النون.

[١١] أحمد بن حنبل، **مسند أحمد بن حنبل** (بيروت: مؤسّسة الرّسالة، ط١، ١٤١٦هـــ ١٩٩٥م) ج٤، ص ٤٨٦. وانظـــر الترمذي، **سنن الترمذي، الإجمال** (القاهرة: دار الحديث، ط١، ١٤١٩هـــ/١٩٩٩م)، ج٤، ص ١٤٢. كتاب البر والصلة، باب ما جاء في إنّ من البيان سحراً. وقال أبو عيسى حديثٌ حسنٌ صحيح.

وردت مادة "بيان" ومشتقاتها في القرآن الكريم بصيغ متعددة منها:

- صيغة المضارع ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[١٣] وقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾[١٤] وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[١٥].

- صيغة الأمر، ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[١٦].

- صيغة الماضي، ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾[١٧] وقوله: ﴿قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[١٨] وقوله: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[١٩].

واصطلاحاً: هو عبارة عن أمر يتعلّق بالتّعريف والإعلام ، محصّل الإعلام بدليل، والدليل محصول لعلم، فهنا ثلاثة أمور: إعلام، ودليل به الإعلام، وعلم يحصل من الدّليل[٢٠].

- وعرّفه الصّيرفي[٢١]: بأنّه "إخراج الشّيء من حيّز الإشكال إلى حيّز التّجلّي والوضوح"[٢٢].

---

[١٢] المطرّزي، **المغرب في ترتيب المعرب** (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٩م)، ص ٣٧.

[١٣] سورة البقرة: ١٨٧.

[١٤] سورة البقرة: ٢٦٦.

[١٥] سورة النساء: ٢٦.

[١٦] سورة الحجرات: ٦.

[١٧] سورة البقرة: ١٠٩.

[١٨] سورة البقرة: ١١٨.

[١٩] سورة البقرة: ٢٥٩.

[٢٠] الآمدي، **الإحكام في أصول الأحكام** (بيروت: دار الكتاب العربي، ط ٢ ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م)، ج٣ ، ص ٣٣ .

[٢١] الصّيرفي، هو محمّد بن جعفر بن أحمد الصّيرفي: توفّي سنة ٣٣٥. انظر اسماعيل باشا البغدادي، **كشف الظّنون**، م٦ص٣٧ .

ثمّ عـــرّفه القاضي بأنّه: "الدّليل الموصل بصحيح النّظر فيه إلى العلم بما هو دليل عليه"[٢٣]. وقد عقّب على هذا الإمام الغزالي بقوله: وإن كان بعضها، أي الأدلّة يفيد غلبة الظّنّ. فهو من حيث أنّه يفيد العلم بوجوب العمل قطعاً، دليل وبيان وهو كالنّص[٢٤]. وهذا المعنى هو للقاضي، واختـــاره إمام الحرمين[٢٥]، والآمدي[٢٦].

– أبـــو عبد الله البصري: جعله عبارة عن نفس العلم، وهو تبيين الشّيء، فكأنّ البيان عنده والتّبيين واحد[٢٧].

هـــذا، وبالنّظر إلى هذه التّعاريف، نجد أنّ البيان في كتب الأصول سبعة: بيان تقرير، وبيان تفسير، وبيان تغيير، وبيان تبديل، وبيان ضرورة، وبيان حال، وبيان عطف، وإضافة بيـــان إلى تقريـــر وإخوته سوى الضّرورة من قبيل إضافة الجنس إلى نوعه كعلم أي بيان تقريـــر. وأمّا إضافة البيان إلى الضّرورة فمن قبيل إضافة الشّيء إلى سببه أي بيان يحصل بالضّرورة.

١. **وأمّـــا بيـــان الـــتّقرير** : فهـــو تثبيت الكلام وتقريره على وجه لا يحتمل المجاز والخصوص[٢٨]. مثل قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَـــنَاحَيْهِ﴾[٢٩] فإنّ الطيران الحقيقي يكون بالجناح ولكن يحتمل أن يرى الطّيران

---

[٢٢] الآمدي، **الإحكام في أصول الأحكام** (بيروت،دار الكتاب العربي، ط٢، ١٤٠٦هـــ/١٩٨٦م) ج٣، ص ٣٣

[٢٣] الآمدي، **الإحكام في أصول الأحكام**، ج٣، ص٣٣

[٢٤] الغـــزالي، محمد بن محمد أبو حامد، **المستصفى من علم الأصول**، تحقيق: محب الله بن عبد الشكور (بيروت: دار صادر، ط١، ١٣٢٤هـــ)، ج٢، ص ٤٣.

[٢٥] الجويـــني عـــلي بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه أبو الحسن الجويني الشافعي، الصوفي، ت ٤٦٥. انظـــر إسماعيل باشا البغدادي، **كشف الظنون** (بيروت: دار الفكر، ط١، ١٤١٣هـــ/١٩٩٣)، مج٥، ص ٦٩١.

[٢٦] الآمدي، **الإحكام في أصول الأحكام**، ج٣، ص٣٣.

[٢٧] الآمدي، **المرجع السابق**، ج٣، ص٣٣.

[٢٨] أحمد نكري، **دستور العلماء في اصطلاحات الفنون** (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، د.ت)، ج١ ، ص٣٣.

[٢٩] سورة الأنعام: ٣٨.

مجـــازاً، كمـــا يقال: فلان يطير بهمّته، فلمّا أكّده تعالى بقوله: ﴿ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَـــنَاحَيْهِ﴾[٣٠] دفـــع الوهـــم. وهكذا في قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُـــونَ﴾[٣١] فالملائكـــة عـــام عندهم يحتمل أن يراد بهم بعضهم، فلقطع هذا الاحتمال أكّده بـــ"كلّهم" أجمعون[٣٢].

٢. **وأمّـــا بيـــان التّفسير**: فهو تبيين المجمل أو المشترك الغير الظّاهر المراد. مثلاً قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾[٣٣] فإنّ الصّلاة مجمل في حقّ المصلّي، فلحق البيان بالسنة، وكذا الزّكاة مجمل في حقّ النّصاب فلحق البيان بالسنة.

٣. **وأمّـــا بيـــان التّغيير**: فهو صرف اللّفظ عن ظاهر معناه إلى بعض المحتملات نحو التعـــليق والاستثناء والتخصيص. مثل : أنت حرّ إن دخلت الدّار، فإنّ مقتضى أنـــت حرّ نزول العتق في الحال، إيجاب العتق، وعلّته والمعلول لا ينفكّ عن علّته، فلمّا علّق العتق بالشّرط تأخّر وجوب العتق إلى زمان وجود الشّروط، فحصل به لموجب قوله: أنت حرّ. فهو بيان تغيير له. وهكذا الاستثناء نحو قوله: علي ألف درهم، فإنّ موجبه الألف بتمامه، فلمّا استثنى بقوله إلاّ مائة تغيّر موجبه من التّمام إلى البعض.[٣٤]

٤. **وأمّا بيان التّبديل**: فهو النّسخ. وهو بيان مدّة الحكم الّذي كان معلوماً عند الله، وكـــان تـــبديلاً في حقّـــنا وبياناً مخفياً في حقّ الشّارع كالقتل، فإنّه بيان لانتهاء الأجل، لأنّ المقتول ميّت لأجله في حقّ صاحب الشّرع، لأنّه عالم عواقب الأمور

---

[٣٠] سورة الأنعام: ٣٨.

[٣١] سورة الحجر: ٣٠.

[٣٢] أحمد نكري، **دستور العلماء في اصطلاحات الفنون**، ج١، ص٣٣.

[٣٣] سورة البقرة: ٤٣.

[٣٤] أحمد نكري، **دستور العلماء في اصطلاحات الفنون**، ج١، ص ٣٣

وأجلـــه معـــلوم عند الله. وفي حقّ القاتل تغيير وتبديل لارتكابه فعلاً منهياً حتى يستوجب به القصاص[٣٥].

٥. **وأمّـــا بيـــان الضّرورة** : فهو البيان الّذي حصل بغير ما وضع له في الأصل إذ الموضـــوع له النطق، وهذا يقع بالسكوت الّذي هو ضدّه مثل سكوت المولى عن الـــنّهي حين يرى عبده يبيع ويشتري، فإنّه يجعل إذنًا له في التّجارة ضرورة دفع الغـــرر عـــن من يعامله، فإنّ النّاس يستدلّون بسكوته على إذنه فلو لم يجعل إذناً لكان إضراراً لهم وهو ممنوع، كما في قوله تعالى: ﴿ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ﴾[٣٦] فإنّـــه تعالى لمّا قال وورثه أبواه علم أنّهما مشتركان في كلّ الميراث، ثمّ قال فلأمّه الثّـــلث، وبيّن نصيب الأم وسكت كان ذلك بياناً كالمنصوص عليه لما انّ الباقي للأب. وعلى هذا مسألة المضاربة فإنّه إذا بيّن ربّ المال نصيبه من الرّبح ولم يبيّن نصيب المضارب وسكت صحّ المضاربة لأنّ مقتضى المضاربة المشاركة في الرّبح، فبيان نصيب أحدهما والسّكوت عن بيان نصيب الآخر يفهم نصيب الآخر فكان نصيب الآخر منطوقاً به وهكذا بالعكس.[٣٧]

وعـــند الأصـــوليين: عبارة عن إظهار المراد للمخاطب منفصلاً عما يستر به، وقد يكون بـــالقول وقد يكون بالفعل، وعلم البيان: "علم يعرف به إيراد المعنى الواحد المدلول عليه بكـــلام مطابق لمقتضى الحال بطرق مختلفة في وضوح الدّلالة عليه"[٣٨]. والفرق بين التّأويل والـــبيان أنّ التأويل ما يذكر في كلام لا يفهم منه معنى محصل، في أوّل الوهلة ليفهم المعنى المـــراد ، والـــبيان مـــا يذكر فيما يفهم ذلك بنوع خفاء بالنسبة إلى البعض[٣٩]. وهذا هو التعريف الّذي أسير عليه في ثنايا البحث إن شاء الله تعالى.

---

[٣٥] الغزالي، **المستصفى من علم الأصول**، ج٢، ص٤٣.

[٣٦] سورة النساء: ١١.

[٣٧] الغزالي، **المستصفى من علم الأصول**، ج٢، ص٤٣.

[٣٨] الغزالي، **المستصفى من علم الأصول**، ج٢، ص٤٣.

[٣٩] أحمد نكري، **دستور العلماء في اصطلاحات الفنون**، ج١، ص٣٣.

المبحث الثّاني

الإجمال لغةً واصطلاحاً

المجمـــل لغـــة: هو المجموع، وجملة الشيء مجموعه، وهو مأخوذ من الجمل : أي الخـــلط. قـــال عليه الصّلاة والسّلام :" لعن الله اليهود، حرم عليهم الشّحوم فجملوها، وباعوهـــا، وأكـــلوا ثمنها"[٤٠]. وهو مأخوذ من المجموع، من قولهم "أجملت الحساب " إذا جمعت آحاده وأدرجتها تحت صيغة جامعة لها، من غير تفصيل.[٤١]

وهـــو كذلك مأخوذ من المبهم، يقال: " أجملت على زيد كلامي " أي : أبهمته وهذا كلّه إن دلّ، فإنّما يدلّ على عدم وضوح المعنى المراد[٤٢].

أمّا حدّه في الاصطلاح: فقد حدّه أبو إسحاق الشيرازي،[٤٣] بقوله : (المجمل : هو ما لا يعقل معناه من لفظه ، ويفتقر في معرفة المراد إلى غيره) [٤٤]

وحدّه إمام الحرمين ، بقوله:" المجمل في اصطلاح الأصوليين: هو المبهم" والمبهم هو الّـــذي لا يعقل معناه، ولا يدرك مقصود اللافظ به ومبتغاه " من قولهم: أبهمت البئر: إذا سددته وردمته، ومنه الكميّ البهيم ،وهو المقنع المبرقع، الّذي لا يدري من هو[٤٥].

وحدّه الآمدي – بعد أن أتى بأكثر من تعريف، أفسد بعضها، وأبطل بعضاً آخر : فقال:

"وأمّا في اصطلاح المفسرين:

---

[٤٠] الـــنووي، **صـــحيح مســـلم بشرح النّووي** (بيروت: دار الفكر، ط ١٤٠١هـــ/١٩٨١م)، كتاب المزارعة والمساقاة، باب تحريم الخمر والميتة والخنزير والأصنام، ج٦، ص ٧.

[٤١] ابن منظور، **لسان العرب**، ج١١، ص ١٢٣. حرف اللام فصل الجيم.

[٤٢] الآمدي، سيف الدّين، **الإحكام في أصول الأحكام**، ج٣، ص٩.

[٤٣] الشيرازي، **اللّمع في أصول الفقه** (بيروت: دار ابن كثير، ط١ ١٤١٦هـــ)، ج١، ص ١١١.

[٤٤] الشيرازي، المرجع السابق، ج١، ص١١١.

[٤٥] الشيرازي، المرجع السابق، ج١، ص١١١.